تنظيم الأزهار في أخلاق سيّد الأبرار

مفتي آصف نويد (شاه كوٹلی)☆

الحمد لله الذي خلق سيدنا ونبينا في أتم خلق و خلق واليه المنتهي وأقصي الغايات، والصلاة والسلام علي رسوله الكريم الذي هو إمام الخلق أجمعين و معلهم في حسن الخلق و كرم النفس والتواضع والحياء ف الشجاعة والحلم وكل خلق جميل و علي اله وأصحابه الذين اقتدوا به في كل أجمعين ـ امّا بعد:

فقد قال الله سبحانه و تعالىٰ :

وَاِنَّكَ لَعَلٰى خُلُقٍ عَظِيْمٍ (١)

وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق و كمال محاسن الأفعال ـ (٢)

وسئلت عائشه رضي الله عنها عن خلقه صلي الله عليه وسلم فقالت: "كان خلقه القرآن" (٣) قال ابن كثير في شرح هذا الحديث :

"ومعني هذا انه صلي الله عليه وسلم قدالزم نفسة الاّ يفعل إلا ماأمره به القرآن ولايترك إلا مانهاه عنه القرآن فصار إمتثال أمربه خلقا له وسجية ، وقد قال الله تعالىٰ "ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم (بني اسرائيل) فكانت أخلاقهٗ أشرف الأخلاق واكرمها وابرها وأعظمها ـ (٤) كما وصفه علي رضي الله عنه وهو من أعرف الناس به واكثر هم عشرة له وأقدرهم علي الوصف والبيان فقال :

"وهو خاتم النبيين، أجود الناس صدراً ، و أصدق الناس لهجة

واليهم عريكة واكرمهم عشيرة ، من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبهُ (٥)

يقول ناعته: "لم أرقبلهُ ولا بعده مثله" ـ (٦)

بلغ العليُ بكماله كشف الدجي بجماله

حسنت جميع خصاله صلوا عليه واله

فضل حسن الخلق : قال رسول الله ـ صلي الله عليه وسلم في فضل حسن الخلق : "ان من خياركم أحسنكم أخلاقاً" ـ (٧)

وقال ايضاً : "ان من أحبكم إلي أحسنكم اخلاقاً" ـ (٨)

وقال ايضاً : "إن اثقل شيٍ يوضع في ميزان المؤمن يوم القيامة خلق حسن، والله تعالي يبغض الفاحش البذي" ـ (٩)

عفوهٌ وحلمهٌ : كان صلي الله عليه وسلم في العفو والحلم ورحابة الصدر وقوة الإحتمال حيث لايبلغهُ ذكاء الأذكيا وخيال الشعراء ولولم يروعن طريق لايتطرق إليه شك وترتقي إليه شبهة لما قبلته الأذهان ـ (١٠) فقد كان عفوهٌ صلي الله عليه وسلم العام يوم فتح مكة مشهوراً ، وقال قائل في هذا العفو :

ما أجمل العفو عند المقدرة ، ما أعظم هذه النفس التي سمت كل السمو، فارتفعت فوق الحقد وفوق الإنتقام وانكر كل عاطفة دينا وبلغت من النبل مايبلغ الانسان" ـ (١١)

قالت عائشة رضي الله عنها ـ "لم يكن رسول الله صلي الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشا ولاسخا يأتي الاسواق ولا يجزي بالسيئة ولكن يعفو ويصفح : (١٢)

حوادث العفو والحلم حياة رسول الله صلي الله عليه وسلم كثيرة ، لايكن إحصاءها في هذا لكن نذكرهنا نبذة منها :

قال انس رضي الله عنه "كنت أمشي مع رسول الله ﷺ و عليه برد نجراني غليظ الحاشية ، فادركه أعرابي، فجبذهٔ برداءه جبذة شديدة ورجع نبي الله صلي الله عليه وسلم في نحر الاعرابي حتي نظرت إلي صفحة عاتق رسول الله صلي الله عليه وسلم- قد اثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته، ثم قال : يامحمد! مرلي من مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه رسول الله صلي الله عليه وسلم- ثم ضحك، م أمرله بعطاء"- (١٣)

ومن أمثلة قوة احتماله وسعدة صدره وعظم صبره ماشهد به انس وهو خادم صلي الله عليه وسلم وقد كان حديث السن فقال خدمت النبي صلي الله عليه وسلم عشر سنين ، فما قال لي : أنَّ ولا : لم صنعت ، ولا : الاّ صنعت : (١٤)

قال جابر رضي الله عنه : غزو نامع رسول الله صلي الله عليه وسلم غزوة نجد، فادركه القائلة وهو في وادكيثر العضاه ، فنزل تحت السمرة ، واستظل بها وعلق سيفهٔ ، فتفرق الناس في الشجر يستظلون ، وبينما نحن كذلك ، إذود عانا رسول الله صلي الله عليه وسلم فجئنا، فاذا أعرابي قاعد بين يديه، فقال : ان هذا أتاني وأنا نائم، فاخترط سيفي، فاستيقظت وهو قائم علي رأسي مخترط صلتا ، قال : مايمنعك مني؟ ، قلت : الله ، فشامه ثم قعد فهو هذا ،قال : ولم يعاقبه رسول الله صلي الله عليه وسلم- (١٥)

جودتهٔ صلي الله عليه وسلم بالغير : كان رسول الله صلي الله عليه وسلم- أجود الناس بالخير ، قال ابن عباس رصي الله عنهما : "كان رسول الله صلي الله عليه وسلم أجود الناس بالخير و كان أجود مايكون في شهر رمضان حتي ينسلخ ، فيأتيه جبريل ، فيعرض عليه القرآن ، فاذا لقيه جبريل كان رسول الله-صلي الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة (١٦) (هذا من لفظ الترمذي)

حياءٌ و شجاعته : كان رسول الله صلي الله عليه وسلم- أشد الناس حياء ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "كان رسول الله - صلي الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذاكره شيأً عرفناه في وجهه"- (١٧)

قالت عائشة رضي الله عنها : "كان النبي صلي الله عليه وسلم إذا بلغه عن أحد مايكرهه لم يقل : مابال فلان يقول كذالك ، ولكن يقول : مابال اقوام يقولون ، كذا و كذا"- (١٨)

مع ذلك فاشد الناس بأسا في امر الله وأشجع الناس مايكون عند شدة الحروب وقد اعتبر كثير من الناس الحياء والشجاعة من الاضداد ،

أما الباس في أمر الله تعالي فعن عائشة رضي الله عنها قالت : "ماضرب رسول الله صلي الله عليه وسلم شيأً قط ولا أمرأة ولا خادما إلاّ ان يجاهد في سبيل الله ومانيل منه شيأقط فينتقم من صاحبه إلا ان ينتهك شيٌ من محارم الله فينتقم لله"- (١٩)

روي ان امرأة سرقت فاخذت فكلم فيها اسامة بن زيد النبي صلي الله عليه وسلم فغضب النبي صلي الله عليه وسلم وقال : اتشفع في حدمن حدود الله وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها- (٢٠)

وامّا شجاعته في الحروب فناهيل بشهادة علي فارس الفرسان وفتي الفتيان وقد ثبت في معركة أحد ، ويوم حنين حين انكشفت عنه الشجعان وخلا الميدان وهو ثابت علي بغلته كان لم يكن شئ (٢١) ويقول : صلي الله عليه وسلم

انا النبي لا كذب انا بن عبد المطلب (٢٢)

رقتهٌ : كان مع شجاعته هذه ، ورقيق القلب ، سريع الدمعة و مظاهر هذه الرقة انه صلي الله عليه وسلم إلي رسم قبر فجلس وأدكته الرقة،

فبكي ، وقال : "هذا قبر آمنة بنت وهب" وذلك حين مضت علي وفاتها مد طويلة - (٢٣) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : إقرأعلي ، فقلت : يارسول الله ! أقرأ عليك وعليك أنزل ، قال : فاني أحب ان أسمعه من غيري فقرأت سورة النساء حتي بلغت "وجئنابك علي هؤلآء شهيداً" قال : فرأيت عيني النبي صلي الله عليه وسلم تهملان - (٢٤)

وهو يرحم الدواب والحيوانات يوصي بالرفق بها كما يرويٰ عنه شداد بن أوس فيقول :

"قال رسول الله عليه وسلم ان الله كتب الاحسان علي كل شئ، فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة ، واذا اذبحتم فاحسنوا الذبحة ، وليحد احدكم شفرته وليحرح ذبيحته" (٢٥)

تواضعه : كان رسول الله صلي الله عليه وسلم أشد الناس تواضعاً في وقار وهو وصفه الخاص وقد بلغ الغاية فيه فلم يكن يجب التمييز في شي ولا ان يقوم له الناس ورويت أحاديث كثيرة في هذا الباب نحن نكتفي هنا بقليل :

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : لاتطروني كما اطرت النصاريٰ عيسى بن مريم، انما انا عبد الله فقولوا : عبد الله ورسولهٗ (٢٦)

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال : "كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يعود المريض ويشهد الجنازه ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد و كان يوم بني قريظة علي حمار مخطوم بحبل من ليف عليه أكاف من ليف - (٢٧)

وعنه رضي الله عنه قال :قال الله صلي الله عليه وسلم : لوأهدي إلي كراع لقبلت ولودعيت عليه لأجبت - (٢٨)

حفظ الحدود: كان رسول الله صلي الله عليه وسلم علي تواضعه ورفقه ولين كنفه وقوة احتماله ونغاضه عن سقطات الناس وزلاتهم علي حدلا يتصور فوقه ، شديد الغيرة علي روحه و تعاليمه وعلي عقيدة التوحيد وشديد الحفاظ علي اصالة الدين ومن أوضح أمثلته ماوقع عند و فاة ابنه سيدنا ابراهيم ، فقدَ انكسفت الشمس يوم موته ، فقال الناس: كسفت الشمس لموت ابراهيم، فخطب رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال : ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله ـ عزوجل لاينكسفان لموت أحدولحياته فاذارأيتم ذلك فادعو الله وكبرواوصلّوا وتصدقوا ـ (٢٩)

تعبدّهٗ: كان رسول الله مع ما اكرمه الله به من الرسالة والخلة والإصطناء وغفرله ماتقدم من ذنبه وماتأخرت حيث قال : "ليغفرلك الله ماتقدم من ذنبك وتأخرالاية ـ (٣٠)

اعظم الناس اجتهادا في العبادة وحرصاً عليها و والداً بها ـ

يقول مغيرة بن شعبة رضي الله عنه ـ

قام النبي صلي الله عليه وسلم حتي تورمت قدماه ، فقيل له : وقد غفرله ماتقدم من ذنبك وماتاخر؟ قال : أفلا اكون عبداً شكوراً ـ (٣١)

اخلاقه العامة وعشرته مع الناس : كانت لاتمنعه هذه العبادة والزهد في الدنيا والاقبال علي الله بقلبه و قالبه والاشتغال به ومناجاته عن دوام البشر طلاق والوجه وتفقد القلوب و ملا طفتها وايتاء كل ذي حق حقه ، وكان يمازح أصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين ويعود المريض في اقصي المدينة ويقبل عذ المعتذر واذا دخل بيتهٗ كان بشرا من البشر ، يفلي ثوبيه ويحلب شاته ويخدم نفسهٗ ، كان لايتكلم في غير حاجة ويخرن لسانه إلا فيما يعتيه ، طويل السكت ، يتكلم بجوامع الكلم، كلامه

فضل لافضول ولاتقصير ، يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم-

ليس بالجافي ولا المهين ، يعظم النعمة وان دقت لايذم منها شيأ غير انه لم يكن يذم ذواقا ولايمدحهُ ، ولاتغضبه الدنيا ولا ماكان لها ، فاذا تعدي الحق لم يقم لغضبه شئ حتي ينتصرله، لايغضب لنفسه ولاينتصر لها ، واذا غضب أعرض وأشاح واذا فرح غض طرفهُ ، جل ضحكه التبسم ، يفترعن مثل حب الغمام-(٣٢)

حسنه الظاهر: كان رسول الله صلي الله عليه وسلم احسن الناس وأجمل الناس خلقا و اعدل الناس أعضاءً قال انس بن مالك : كان رسول الله صلي الله عليه وسلم : ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ولا بالا بيض الأمهق ولا بالآدم ولا بالجعد القطط ولا بالسبط (٣٣) وقال البراء رضي الله عنه ، كان النبي صلي الله عليه وسلم مربوعا، بعيد مابين المنكبين له شعر بلغ شحمة اذنه ، رأيتهُ في حلة حمراء لم أرشيأً قط أحسن منه (٣٤) قال حسان بن ثابت رضي الله عنه-

وأحسن منك لم ترقط عيني وأجمل منك لم تلد النساء

خلقت، مبرا من كل عيب كانت قد خلقت كما تشاء

غاية التحرير:

غاية هذه المقالة بل غاية كل من أصحاب السير من تاليف السيرة النبوية هي ان يصل لقب القاري الايمان والفؤاده الايقان، لروحه الراح ولصدره الاتشرح وان يفوربعتق الحب الطاهر الذي قد تجمد الغثاء العلائق والحب الكامل له هو موقوف عليه كمال الايمان و المقصد الثاني وهو الاتباع الكامل في الاعمال والا خلاق ، اللهم ارزقناه-

اللهم صلى على سيدنا مولانا محمد واله بقدر حسنه وجماله

المراجع والمصادر

١- القرآن ، سورة القلم: ٦٨، ٤
٢- مشكوٰة: ٣٥٧/ دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٤٢٤ه /٢: ٣٥٧
٣- مسند الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالىٰ / المكتبة الاسلامي بيروت/ ٦: ١٦٣
٤- الفصول في سيرة الرسول / لحافظ ابن كثير/ مكتبة المعارف الرياض ، ١٤٢٠ه/ ص ٢٥١
٥- شمائل ترمذي/ مكتبه رحمانيه، لاهور/ ص ٧٢١
٦- ايضاً
٧- مشكوة / ٢: ٢٢٨/ حديث رقم ٥٠٧٥
٨- ايضاً / حديث رقم ٥٠٧٤
٩- مشكوٰة/ ٢: ٢٢٩، حديث رقم ، ٥٠٧٤
١٠- السيرة النبوية: لابي الحسن علي الندوي/ دار ابن كثير، بيروت، ١٤٢٠ه/ ص ٤٢٨
١١- حياة محمد (صلى الله عليه وسلم) / محمد حسين هيكل / ص ٢٦٥
١٢- مشكوٰة / ٢/ ٣٦٦، حديث رقم ٥٨٢٠
١٣- مشكوٰة / ٢، ٣٦٤، حديث رقم ٥٨٠٣
١٤- مشكوٰة / ٢، ٣٦٣، حديث رقم ٥٨٠١
١٥- السيرة النبويه بحواله صحيح بخاري/ ص ٤٤٠
١٦- صحيح بخاري / باب بدأ الوحي /حديث رقم ٦، شمائل ترمذي / ص ٧٥٠
١٧- شمائل ترمذي / ص ٧٥١
١٨- سنن ابي داود / باب حسن العشرة / مكتبه امداديه ملتان/ ٢، ٣١٢
١٩- مشكوٰة بحواله مسلم / ٢، ٣٦٥، حديث رقم ٥٨١٨
٢٠- أصلهٗ في البخاري / ٢، ١٠٠٣، (ذكرهنا تلخيصهٗ
٢١- السيرة النبوية/ ص ٤٤٦
٢٢- ايضاً

۲۳۔ السیرية النبوي بحواله ابن کثیر والبیهقي / ٤٣٨
۲٤۔ شمائل ترمذي / ٧٤٧
۲٥۔ صحیح مسلم باب الامر باحسان الذبح / قدیمي کتب خانه کراچي / ۲، ۱٥۲
۲٦۔ شمائل ترمذي/ ٧٤٧
۲۷۔ ایضاً / ص ٧٤٨
۲۸۔ ایضاً / ٧٤٨
۲۹۔ السیرة النبویة / ٤٤۲
۳۰۔ القرآن ، سورة الفتح: ٤٨، ۲)
۳۱۔ صحیح بخاري/ قدیمي کتب خانه کراچي/ ۲،۷۱٦
۳۲۔ السیرة النبویه / ٤۲۱، ٤۲۲
۳۳۔ الانوار في شمائل النبي المختار لإبن کثیر/ دار الکتب العلمیه بیروت، ۱٤۲٦/ ص ۸۱، ۸۳
۳٤۔ ایضاً

موضوع کے انتخاب سے تھیسس کی تدوین تک
اور مخطوطہ کے انتخاب سے تحقیق تک
مصنّف
پروفیسر ڈاکٹر نیاز محمد سپروائزر ایم فل پی ایچ ڈی پرنسپل ماڈل دینی مدرسہ
پروفیسر ڈاکٹر صلاح الدین ثانی
سپروائزر ہائر ایجوکیشن کمیشن اسلام آباد وفاقی اُردو یونیورسٹی
جامعہ کراچی ہمدرد یونیورسٹی گرینج یونیورسٹی
مکتبہ یادگار شیخ الاسلام پاکستان علامہ شبیر احمد عثمانیؒ
(زیر طبع)

Sarah Grafik

All kind of Designing & Colour Separation

Suite # 10,
Al Hial Press Market
Adjacent Akber Road,
Near Frere Market,
Karachi.74400
Phone : 021-2742064
Cell : 0300-3699688

Email: shahzady1966@yahoo.com